

الخطاب التضامني في دعوة مؤمن آل فرعون

The Solidarity Discourse in the Call of the Believer of Pharaoh's Family

د. نادية إبراهيم فلاتة*

جامعة جدة - المملكة العربية السعودية ، nafallath@uj.edu.sa

تاريخ الإرسال 2022/12/24 تاريخ القبول 2023/02/10 تاريخ النشر 2023/03/20

ملخص:

تكشف قواعد التخاطب عن الأساليب التي يتوخاها مُنجز الخطاب، وتتفرع هذه القواعد عما يُعرف في اللسانيات التداولية بـ(إستراتيجيات الخطاب)، ويستثمر البحث أحد أنواعها، وهي الإستراتيجية التضامنية لاستظهار وسائلها اللغوية في خطاب مؤمن آل فرعون الدعوي، وكيف وظفها لتخدم مقاصده وغاياته وأغراضه التخاطبية، وتُبرز الورقة فاعلية الإستراتيجية التضامنية في بناء علاقة إيجابية بين المتخاطبين؛ هذا البناء الذي يُعدّ أصلاً من أصول الخطاب التعامللي التواصللي، كما أن الدراسة نموذج للوقوف على مقومات الخطاب الدعوي التضامني في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الدعوي؛ مؤمن آل فرعون؛ الإستراتيجية التضامنية؛ التداولية؛ القواعد التخاطبية

Abstract:

Discourse rules reveal the methods envisaged by the discourse performer, and these rules branch out from what is known in pragmatic linguistics as (discourse strategies). The research invests one of these types, which is the solidarity strategy to demonstrate its linguistic means in the preaching discourse of the believer of the Pharaoh's family, and how he employed them to serve his purposes, objectives and conversational purposes. The paper highlights the effectiveness of the solidarity strategy in creating a positive relationship between the interlocutors, and this is one of the principles of communicative discourse. The study is a model of recognizing the elements of the preaching discourse in the Holy Quran.

key words: preaching discourse؛ the believing man of Pharaoh's Family؛ solidarity strategy؛ deliberativeness؛ conversational rules.

المقدمة

الدعوة إلى الله منهج الرسل وسبيل لعمارة الأرض وخلافتها، ولها وسائل وقنوات تُنجز من خلالها، ويُعد الخطاب أكثر الأساليب الدعوية نفعا وأقواها أثرا إذا توافرت للداعي المقومات اللازمة من استعمال الحكمة والموعظة الحسنة، وتغذية خطابه بكل ما من شأنه الإقناع والتأثير.

والخطابات - على تنوع طرائقها وتعدد أشكالها - ليست اعتباطية، وتخضع جميعها لخطة معينة لإنتاجها، وترتبط عادة بغرض وغاية وقصد، "فكل خطاب يحمل في طياته مقاصد وآليات معينة، مهما كانت درجة

* المؤلف المرسل

عفويته"¹. والمتلفظ بالخطاب الدعوي يصبو إلى تحقيق مقاصد مما يدفعه إلى تبني إستراتيجية خطابية تمكنه من بلوغ تلك المقاصد والغايات والأغراض، وقد لقي موضوع الخطاب وإستراتيجياته قبولاً لدى المهتمين بالبحث التداولي المعني بدراسة الجانب الاستعمالي للغة مع استحضار الأحوال السياقية المحيطة بإنتاج الخطاب وتلقيه في العملية التواصلية.

ومن الخطابات الدعوية التي تتمظهر فيها التداولية خطاب مؤمن آل فرعون في سورة غافر، وهو خطاب امتاز بالجمع بين العقل والعاطفة، وبرزت فيه ملامح الإستراتيجية التضامنية، وهي إحدى إستراتيجيات الخطاب التي أبدعتها النظرية التداولية، فكان عنوان البحث (الخطاب التضامني في دعوة مؤمن آل فرعون)؛ وهو نموذج للمقاربة التداولية لخطاب الداعية في القرآن الكريم، ويجيب عن الأسئلة الآتية:

- ما الوسائل اللغوية التي استثمرها مؤمن آل فرعون في تكوين خطابه الدعوي.
 - ما الوظائف التداولية المستحلبة من خطاب الدعوة التضامني.
 - ما هي مقومات الخطاب الدعوي التضامني.
- وأما الأهداف التي يبرجوها البحث فهي:
- الوقوف على الوسائل اللغوية الموظفة في إنتاج الخطاب الدعوي التضامني.
 - تحليل لغة مؤمن آل فرعون التي استطاع من خلالها طرح القضية الدعوية وفق إستراتيجية التضامن مُراعياً عددا من القواعد التخاطبية.
 - الكشف عن مقومات الخطاب الدعوي التضامني.
- وتناولت دراسات لا بأس بها خطاب مؤمن آل فرعون؛ فبحثت الجانب التربوي والدعوي والإقناعي، وأسلوبه، ومنهجه الاحتسابي، والفوائد الإيمانية المنتقاة منه، وتنوعت تلك الدراسات بين كتب منشورة ورسائل علمية وأبحاث قصيرة وموضوعات متوزعة في مواقع إلكترونية، ومنها على سبيل المثال:
- التأهيل المهني للدعاة من خلال قصة مؤمن آل فرعون دراسة دعوية: لعبد الحميد راضي
 - تأملات دعوية في قصة مؤمن آل فرعون بسورة غافر لسامي بشير حافظ
 - مؤمن آل فرعون: دراسة دعوية تحليلية لبشير علي الحياط
 - كتاب مؤمن آل فرعون ودروس في الدعوة لمحمود محمد عمارة
 - الدلالات الدعوية في قصة مؤمن آل فرعون لأسماء الداود
 - الحوار الإقناعي في القرآن الكريم: قصة مؤمن آل فرعون أنموذجاً لعبد المؤمن علي ورقية مسعود
 - مجالات الدعوة إلى الله من خلال قصة مؤمن آل فرعون لعلي محمد الصلابي

ولم أقف على عملٍ تناول الخطاب الدعوي في قصة مؤمن آل فرعون من وجهة نظر تداولية في ضوء الإستراتيجية التضامنية كما هو سير هذا البحث الذي عُنت خطته بالعناصر الآتية:

1- تحديدات اصطلاحية: الخطاب، الخطاب الدعوي، الإستراتيجية التضامنية.

2- الوسائل اللغوية للإستراتيجية التضامنية في دعوة مؤمن آل فرعون.

3- الوظائف التداولية للخطاب التضامني في دعوة مؤمن آل فرعون.

والمنهج الوصفي هو المناسب للدراسة؛ بالاعتماد على المقاربة التداولية في تحليل لغة الخطاب الدعوي في ظل الإستراتيجية التضامنية والإحاطة بعناصر العملية الاتصالية من منتج ومنتلق وسياق.

أولاً- تحديدات اصطلاحية: الخطاب، الخطاب الدعوي، الإستراتيجية التضامنية

أ. **الخطاب.** ورد اللفظ في المعاجم بمعنى "مراجعة الكلام"²، وحدّه أبو البقاء الكفوي بأنه: "الكلام اللفظي أو الكلام النفسي الموجه نحو الغير للإفهام"³، وهو كذلك عند دي سوسير مرادفٌ للكلام⁴؛ أي أن الخطاب متجه إلى اللغة المنطوقة، وتدخل اللغة المكتوبة أيضاً في حال المراسلة⁵.

وهو عند بنفس "كلّ تلفظٍ يقتضي متكلماً ومستمعاً وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما"⁶. فهذا التعريف يجمع أطراف الخطاب (المتكلم والمستمع وفعل التلفظ)، وعامل التأثير من المتكلم على المخاطب، ويعرف طه عبد الرحمن الخطاب بأنه "كل منطوق به موجّه إلى الغير بغرض إفهامه مقصوداً مخصوصاً"⁷، وشبيهة به التعريف الذي قدمه عبد الهادي الشهري وهو "كل منطوق موجه به إلى الغير للتعبير عن قصد المرسل ولتحقيق هدفه"⁸. فالخطاب نشاط إنساني تفاعلي بين طرفين، ومقصود به الوصول إلى الهدف من قبل المرسل، سواءً بلغه أم لم يبلغه، ويعني بالغير المرسل إليه الحاضر عياناً والمستحضر في الذهن⁹. ومهما تعددت تعريفات الخطاب فتظل التعريفات الجامعة بين الخطاب المكتوب والمنطوق والمحيطه بعناصر العملية الاتصالية والعوامل المؤثرة فيها وأهدافها هي الأكثر شمولاً، ومنها ما ذهب إليه محمد يونس الذي عرف الخطاب بأنه "كل بنية متماسكة مركبة من مضمون إبلاغي أو معرفي أو عقدي أو عاطفي وشكل ملفوظ أو مكتوب تصدر من متكلم عاقل وترتبط بغرض ما"¹⁰. وعلى المستوى التداولي يركز الخطاب على ما يقصده المرسل، وما يفهمه المتلقي، وعلى تجاوز التلفظ بالفعل إلى إنجازه.

ب. **الخطاب الدعوي.** الدعوي نسبة إلى (الدعوة)، وهي "حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"¹¹، و"بذل الجهود المتنوعة والمحاولات المتعددة لتبليغ القضية التي يؤمن بها الإنسان لغيره من الناس"¹². وليس المقصود بالدعوة في هذه الدراسة رسالة الإسلام التي بلّغها النبي (صلى الله عليه وسلم)، والتي تعني "مجموعة الطرق والقواعد والإجراءات التي تحدّد السبل المثلى لممارسة الدعوة إلى الإسلام"¹³، فإن الخطاب الدعوي الإسلامي يهدف إلى إنقاذ الناس من ظلمات الكفر إلى نور

الإسلام، ومن ضلال الشرك إلى هداية التوحيد، والتحريض على الطاعات واتباع السنة، أما الخطاب الدعوي الذي يُنسب إلى الدعوة بمفهومها العام وتعنيه الدراسة فهو "كل نُطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب، وتفترض فيه التأثير على السامع أو القارئ"¹⁴، وهو أيضا "بيانُ الدعوة الهادفُ إلى تفهيم الناس إلى منافعهم معاشا ومعادا المسائرُ لمتغيرات العصر ومستجداته المراعي لظروف المخاطبين وواقعهم". وينبغي على هذا القولُ بأن الخطاب الدعوي الذي يركز على تصحيح المسار ومعالجة الفكر والسلوك والتغيير حريٌّ بوصفه خطابًا حجاجيًا إقناعيًا، وأي خطاب دعوي - إسلامي وغير إسلامي - هو خطاب إبلاغي توجيهي يتغيا الإصلاح والتأثير، ويركز على ما يجب فعله وما ينبغي تركه، بصرف النظر عن التوجه والمحتوى.

مؤمن آل فرعون وخطابه الدعوي. كان من جملة المؤمنين موسى المصدقين دعوته رجلاً شاهد الصراع بين الحق والباطل، فاستقرت بذرة الإيمان في قلبه، وكنتم إيمانه في البدء لأن إظهاره في ذلك الوقت يضره ولا ينفع غيره، وخصه الله تعالى بالذكر دون غيره فقال: ¹⁵ أ □ □ □ □ □ □ برّ (غافر: 28) حتى حل هذا الوصف محل اسمه فسُمي بمؤمن آل فرعون. وما حدث يوم الزينة لفرعون من أحداث أفقدته هيئته هداؤه إلى التفكير في قتله حتى تُؤاد الفتنة، وهنا أذن الله للرجل المؤمن بإعلان موقفه المستنكر للقرار الظالم وإظهار إيمانه ¹⁵، واتسم خطابه بالجمع بين العقل والعاطفة، والتنويع في الأساليب؛ فاستعمل الحجة والمنطق والتدليل والمفاضلة والترهيب والترغيب والوعظ والمكاشفة والتلميح والتلطف والتعاطف، وحاول دعوة قومه عبر منافذ التأثير فيهم ¹⁶. وبالجملـة "لقد كانت كلمات مؤمن آل فرعون بمثابة منهج احتسابي متكامل، يحتاج إلى إدراك تكامل أبعاده أولئك الذين تصدروا منابر الاحتساب والدعوة" ¹⁷.

ج. الإستراتيجية التضامنية. تعود أصول لفظ (إستراتيجية) إلى الثقافة اليونانية، وهي مزيج من كلمتين الأولى: (Statos)، وتعني: جيش، والثانية: (Agein) ومعناها: قيادة، واكتسبت الكلمة بسبب التداول معاني ترجع إلى مدلول عام واحد، فإذا أُطلقت أريد بها فنّ وضع خطط الحرب وإدارة العمليات الحربية، أو: خطة شاملة في أي مجال من المجالات، أو: براعة التخطيط¹⁸، وكلها عبارات تشير إلى أن الإستراتيجية "طرق محددة لتناول مشكلة ما، أو القيام بمهمة من المهمات أو هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة و التحكم بها"¹⁹. وترتكز على عمليات يرسمها المرء لتحقيق أهداف محددة من خلال أعماله المنجزة اجتماعية كانت، أو تجارية، أو ثقافية، أو لغوية²⁰. فالاستراتيجية تنبئ على:

- مشكلة أو مهمة تستدعي التخطيط لها. (عملٌ مُنجز).
- تخطيط مدروس ومنظم لحل المشكلة أو أداء المهمة.
- هدف مبتغى من مُرسل الخطاب.

ولو أردنا تحديدا للإستراتيجية من منظور تحليل الخطاب فيجب الاعتبارُ بالسياق الذي يُصَب فيه الخطاب، والوعيُّ بأن الخطاب عملية قصدية يتوجه بها المرسل مستعينا بأدوات تضمن نجاح تواصله، وهو بحاجة إلى تخطيط نوعي مناسب يعبر عن قصده ويحقق هدفه، وعليه فإستراتيجيات الخطاب "المسلِك المناسب الذي يتخذه المرسل للتلفظ بخطابه من أجل تنفيذ إراداته والتعبير عن مقاصده التي تؤدي لتحقيق أهدافه من خلال استعمال العلامات اللغوية وغير اللغوية، وفقا لما يقتضيه سياق التلفظ بعناصره و، يستحسنه المرسل"²¹. واستعمل باحثٌ مصطلح (المسلِك التخاطبي) مريداً به الإستراتيجية الخطابية ذاتها، ويتفق تعريفه مع التعريف السابق مضموناً، وحدّه بكونه "طريقة في التعبير ترتبط بخطة ذهنية بسيطة أو مركبة ترمي إلى استثمار بعض المعطيات الوضعية أو السياقية أو القدرات المنطقية أو الأصول التخاطبية أو الوسائل الخطابية المتاحة أو أكثر من نوع منها لتحقيق غاية أو أكثر من غايات التخاطب"²². ويستند التعريفان إلى مقصدية الخطاب، والمسلِك المتبع لإنجازه. وتكمن أهمية الإستراتيجيات التخاطبية بكونها "أساليب مسطرة للشروع في توظيف إمكانات الخطاب واستثمارها"²³.

ويحمل لفظ التضامن قدرا من الدلالات ذات المعطيات الهامة ك: التكافل والاتفاق والاتحاد التي تصب في معنى التعاون وهو مظهر من مظاهر التفاعل اللغوي²⁴، ويجد مرسل الخطاب أحيانا دوافع تدعوه إلى تبني نمط معين في خطاب الآخر يتسم بالاحترام والتقرب والتودد، وقد يضطر إلى تقديم التنازلات والتقليل من مكانته بغية بناء جسر ترابطي مع المواجه لكسبه وطلب إقباله وجلب المصلحة، ويندرج هذا تحت مبدأ التأدب القائم على مراعاة المتكلم الجانب التهذيبي في الحديث ذي الصلة الوثيقة بالإستراتيجية التضامنية المبنية على "التقرب من المرسل إليه وتقريبه"²⁵، فيجتهد المرسل في استدعاء إقبال المخاطب رغبة في أن يبادلّه الشعور نفسه في بناء التواصل وقضاء المصالح²⁶. ووظيفة الإستراتيجية التضامنية تتعدى الهدف التبليغي إلى هدف "تأسيس العلاقات وتنقيتها والمحافظة عليها"²⁷. ولو أدركنا أن سبب تبني هذه الإستراتيجية الرقي بدرجة التعامل وخلْق علاقة مع الآخر فإنه يمكن تفريع أسباب خاصة تتفرع عن السبب الرئيسي، كإرجاع العلاقة بعد انقطاعها، وكسب ود صاحب السلطة لتحقيق الأهداف المبتغاة، وكسب ولاء المخاطبين ما يدفعهم إلى تبني آراء المرسل والتأثر به، وتحسين صورة المرسل المنطبعة في أذهان المخاطبين إذا كان خطابه متمسما بسمة غير محمودة كالتشدد والجفاء، ومن الأسباب تفعيل التضامن في الحياة عامة بما ينعكس إيجابا على طريقة التخاطب²⁸.

والإستراتيجية التضامنية كغيرها من إستراتيجيات الخطاب تعتمد على وسائل لغوية تضطلع بها وتكون مؤشرا ودليلا عليها، ويتناول المبحث التالي كيفية توظيف مؤمن آل فرعون لتلك الوسائل في مهمته الإبلاغية.

ثانيًا- الوسائل اللغوية للإستراتيجية التضامنية في دعوة مؤمن آل فرعون. تُقسم هذه الوسائل إلى أدوات وآليات؛ فالأدوات هي مكونات المعجم، والآليات هي النموذج الذي يختاره مرسل الرسالة لإنتاج الخطاب، وتُستعمل هذه الوسائل "لإرضاء رغبات المرسل إليه وتأكيد قوانين التضامن"²⁹.

أ- الأدوات.

- الاستفهام. قد يتوافر الخطاب الدعوي على أسلوب الاستفهام لجذب أنظار المدعويين وتقرير حقيقة، وتوجه المؤمن بسؤاله: "أتقتلون؟" لما أشاع فرعون على الملا عزمه على قتل موسى (عليه السلام)، وإن كان يريد بسؤاله فرعون بالذات لأنه صاحب القرار، لكنه لم يفرد الخطاب تفاديا للصدام وخوفا من عدم حصول المقصود وهو في أول دعوته، بيد أن التعبير بالفعل الجمعي يلمح إلى موافقة آل فرعون لفعله، فهم مشتركون معه في الجريمة، ولعل المؤمن كان يرمي من استعمال صيغة الجمع إلى جلب ودهم للوقوف معه، ومع أن الاستفهام إنكاري³⁰ إلا أنه مغلف بالتلطف الذي قد يبعثهم على محاسبة أنفسهم والتراجع عن مخططاتهم، فبالرغم من تصريح فرعون بالرغبة في قتل موسى (عليه السلام) بقوله: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ} (غافر 26) قابل المؤمن هذا التصريح باستغرابه من موقفهم مُبدئياً تعاطفه مع موسى في آن واحد، وكأنه يستدرجهم إلى الاعتراف بالحق، "وَلْيُلْزِمَنَّ بِذَلِكَ جَمَاهُمْ وَيَكْسِرَنَّ مِنْ سَوْرَتِهِمْ"³¹، "ذلك أنه لما رأى فرعون قد عزم على قتل موسى - والقوم على تكذيبه - أراد الانتصار له بطريق يُخفي عليهم بها أنه متعصب له، وأنه من أتباعه، فجاءهم من طريق النصح والملاطفة فقال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟"³². ودافع هذا الاستفهام فتح باب المجادلة في التشكيك الحاصل بنبوءة موسى (عليه السلام)، وحفظه من القتل³³. ثم إن الاستفهام في قوله تعالى: {فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا} (غافر 29)، وقوله: {وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ} (غافر 41) تعجبي على جهة العتاب والنصح لجنوح المخاطبين عن الحق مع ما رأوا من صدق مُحاطبهم وصحة دعوته، وكأنه استبانت منه لهم عن الناصر من عذاب الله، وعن سبب تمسكهم بموقفهم واستمرارهم على التكذيب، وهذا الاستفهام - وإن لم يكن الغرض منه الاستجواب - يرجي منه التقرب وفتح باب الحوار بغية الإصلاح، وفي هذا نكتة دقيقة، وهي "استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم، وإذا حُقق النظر فيه عُلِمَ أن مدار البلاغة كلها عليه؛ لأنه لا انتفاع بإيراد الألفاظ المليحة الرائقة ولا المعاني اللطيفة الدقيقة دون أن تكون مُستجلبة لبلوغ غرض المخاطب بها"³⁴. وهذا الفعل تضامنٌ مبني على إرادة كسب الآخر وتغيير موقفه.

- النداء. يُستلزم من النداء في الخطاب الدعوي استحضر الذهن لأن الأذهان تعتريها الأفكار ولا تعي كل ما يُلقى إليها³⁵، ومما يسترعي الانتباه في حديث المؤمن مع قومه مناداته إياهم بـ(يا قومي) ست مرات تأكيداً للنية الحسنة وإشعاراً بمكانتهم في نفسه، وتنبيهاً لغفلتهم واهتماماً بمحتوى الدعوة؛ ولو اكتفى بالنداء مرة لأغنى لكن تكرار المنادى مصحوباً بأداة النداء سلوكاً تضامني مقصود، يقول الزمخشري في هذا: "أما تكرير النداء ففيه زيادة تنبيه لهم وإيقاظ عن سنة الغفلة، وفيه أنهم قومه وعشيرته، وهو يعلم وجه خلاصهم، ونصيحتهم عليه واجبة، فهو يتحزن لهم ويتلطف بهم، ويستدعي بذلك ألا يهتموه، فإن سرورهم سروره، وغمهم غمه... كما كرر إبراهيم (عليه السلام) في نصيحة أبيه: يا أبت"³⁶. والمؤمن بتوجيه الخطاب إلى قومه يصنع منهم شخصيات من حقها التفكير وإبداء الرأي والاختيار بعكس فرعون الذي سلبهم شخصيتهم فلا يرون غير رأيه ولا يعملون إلا بهديه.

والنداء بـ:يا (قومي) فيه رد على من زعم أن المؤمن من بني إسرائيل³⁷؛ لأن بني إسرائيل كانوا أذلاء ومستضعفين، ولم يكن فرعون ليحتل منهم قولاً كهذا، ويعد أن يجروا أحد منهم أن يتكلم بمثل هذه القوة³⁸، إضافة إلى نسبة الملك للمخاطبين - كما سيحيىء - وليس لبني إسرائيل ملك هنالك³⁹.

- الإشارات. يعتقد اللغوي جورج يول أن الإشارات تعابير يُشار بها إلى الأشخاص أو الزمان أو المكان، وتعتمد في تفسيرها على متكلم ومستمع يتشاركان في السياق ذاته، وهي أولى الصيغ التي ينطقها الصغار⁴⁰، ويُفهم من هذا أن الإشارات "روابط إحالية لا تتحدد مراجعها إلا بوجود طرفي الخطاب ضمن سياق كلامي معين"⁴¹، وتُنتع بالمبهمات لأن مرجعها غير ثابت برغم أهميتها في تكوين بنية الخطاب⁴²، فلا يكاد يستغني عنها أي ملفوظ، وقد اكتسبت حضوراً تداولياً لارتباطها المباشر بالعملية التبليغية للخطاب⁴³، وتُقسّم إلى: إشارات شخصية وزمانية ومكانية، وزاد بعضهم الإشارات الاجتماعية والخطابية. وسنقف على النوع الأكثر تداولاً في خطاب المؤمن بتحديد مرجعيته وتأويله وتأويلاً مناسباً لسياقه:

الإشارات الشخصية. وتشمل العناصر الإشارية الدالة على الشخص، وهي ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب المتصلة والمنفصلة والمستترة، وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، ويتجاوز غرض الإسناد إلى هذه الأدوات معيار الوظيفة النحوية البحتة إلى المعيار التداولي، وعليه فإن الإسناد إلى (أنا أو أنت أو نحن أو هو أو هم) في كثير من الخطابات هو للتدليل على الإستراتيجية التضامنية⁴⁴. وسعى مؤمن آل فرعون إلى تدعيم خطابه بضمائر المتكلم البارزة والمستترة، كما في: إني، أخاف، أدعوكم، أهدكم، اتبعوني، وكان

لها أثرها التداولي البين في إظهار الود والمناصحة، وأسفرت عن رغبة ملحة في السير معا على درب السعادة والهداية والفلاح، وخوف من الاستمرار في الغي والضلال، والياء في (قومي) دلت على الحميرية⁴⁵؛ "لأنه كان منهم في القرابة وليربهم أنه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم"⁴⁶، والضمير الجمعي في (ينصرونا وجاءنا ومردنا) يبرز أن أمرهم يهمهم، فما يصيبهم يصيبه، مع أنه مخالف لهم في منهجهم، وإنما أدرج نفسه معهم على سبيل الفرق وإظهار الموافقة لهم وليكسب ولاءهم وثقتهم حتى يقبلوا دعوته، "ويستخدم ضمير الجمع المتكلم (نا) ليهب المرسل إليه إحساسا بالدفع، ويجعل أذنه صاغية لكل حرف وقولة، مما يلهب الحماس لنيل مقاصده"⁴⁷. وعمق الضمير (أنا) دلالة الحضور المعنوي والشخصي والروحي المستلزمة من قوله: "وأنا أدعوكم"، فإبراز شخصه المتمثل في الضمير البارز (أنا) استحضار لذاته و تأكيد على الموقف التضامني قولاً وعملاً، وسيطرت ضمائر الخطاب أيضاً في نحو: جاءكم، ربكم، يصبكم، يعدكم، لكم، عليكم، قلتهم، أدعوكم، وغيرها وتدل على رغبته في التواجه المفضي إلى تأسيس تعاون مع الآخر، وتُشعر المتلقي بأهميته لدى المتكلم مما يستدعي تركيزه على المحتوى الموجه له، ويظهر التضامن في لفظ (ربكم) لا سيما مع إضافته إلى ضمير الذات العلية، ففيه مزيد العناية الربانية من الرب المتفضل عليهم بالنعم، وهذا يشبه ما أورده ابن القيم في بيان أدبيات حوار موسى (عليه السلام) مع فرعون، وكيف أنه أضاف لفظ الرب إلى ضمير فرعون في قوله تعالى: {فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ} (طه ٤٧) استدعاءً لسمعه وطاعته وقبوله، كما يقول الرسول للرجل من عند مولاه: "أنا رسول مولاك إليك وأستاذك"، وإن كان أستاذهما معاً، ولكن ينبه بإضافته إليه على السمع والطاعة له⁴⁸. ولما انتقل إلى تذكيرهم بطريقة أسلافهم الذين كذبوا يوسف (عليه السلام) وجه الخطاب لهم قائلاً: {وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ} (غافر 34) مع أنهم لم يكونوا موجودين وليسوا المكذبين؛ غير أنه قصد الإشارة إلى تبعيتهم لآبائهم بغير حق، وعدم الانتفاع بدلائل النبوة الذي ورثوه عن أسلافهم⁴⁹. وهذا خطاب عقلي مؤطر بالأدلة والحجج يتجلى فيه الصدق الذي يحتاجه المرسل ليزيد تضامنه مع المرسل إليه، ولما ذكرهم بنعمة (الملك) سبقه بالمكون اللغوي (لكم) الذي أضفى على السياق التخاطبي بعدا تداوليا تجلى فيما يسمى بآلية التملك، أي إضافة ما يملكه المرسل إلى ملك المرسل إليه، فإنه وإن كان الرجل المؤمن والمخاطبون من آل فرعون الذين ينعمون بالملك والجاه إلا أن التعبير ب(لكم) فيه تجريد ذاته من هذا الملك وكأنه لا يخصه. وضمير الغيبة الذي أسهم في بناء الخطاب

الدعوي التضامني تمثل في الضمير المنفصل (هو) وبعض فروعها؛ فاستحضاره متبوعاً بـ(مسرف كذاب) في قوله: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ } (غافر ٢٨) فيه موافقة لهم في الظاهر على اعتقادهم الباطل بموسى، وأتبع بـ(مرتاب) في سياق التحدث عن مصير المشكك والمكذب بإضلال الله له، { كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ } (غافر 34) تنبيهها من التمادي في الغفلة واستحضاراً للعاقبة الوخيمة، كل هذا حرص منه وحماية لهم من الضرر المتسبب عن إسرافهم، وكأن فصل الضمير في الموضوعين تجسيد لانفصال الضال عن الخير وبعده منه، ولما أراد التذكير بديمومة الحياة الآخرة أكد لفظها بضمير الفصل { يَا قَوْمِ إِنَّمَا هُذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ } (غافر ٣٩) وكان يمكن الاستغناء عنه، لكنه جيء به للفت عنايتهم إلى الآخرة وضرورة التخفيف من التعلل بالدنيا الفانية والتمسك بها والجري وراء شهواتها، كذلك الشأن في النص على الضمير (هم) في قوله: { لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ } (غافر 43) ففي التأكيد به تنبيه لهم وتحذير من سوء الختام. وأشار بالمكُون الإشاري (هذه) إلى الحياة الدنيا ووصفها بالمتاع في مقابل الحياة الآخرة وهي الحياة الحقيقية التي ينبغي الانصراف إليها والعمل لها.

1- الإشارات الاجتماعية. هي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومودة⁵⁰. وقد يستعين منشئ الخطاب المتضامن بعناصر لغوية من أسماء وألقاب وصفات تجسد شعور الانتماء والتواد، ووردت في خطاب الرجل المؤمن ألفاظ تُدرج ضمن هذا الحقل كما يظهر في التحليل الآتي:

1- هيمنت كلمة (قومي) بصورة واضحة ومتكررة في بلاغ المؤمن، واستعمال هذا اللفظ مكرراً ومضافاً إلى ضمير المتكلم يعبر عن عمق الرابط الاجتماعي بين المتحدثين، وينبه المدعويين إلى أن الداعي واحد منهم والرائد لا يكذب أهله، "ولا يخفى ما في ندائهم بعنوان أنهم قومه من الاستصغاء لنصحه وترقيق قلوبهم لقوله"⁵¹.

2- يحذر المؤمن فرعون وآله أن يصيبهم ما أصاب الأقوام المكذبة لرسولهم، وقد نصّ على أسماء أنبيائهم وحرص على تعدادها، فالعذاب الذي لحق أقوام الأنبياء نوح وعاد وثمود (عليهم السلام) ليس عنهم بعيد، وقد سبق تكذيبهم يوسف (عليه السلام) من قبل، وهنا استحضار لوقائع بيّنة بأعيانها وأحداثها، يسمعونها ولا ينكرونها، وذكر الأسماء التاريخية المشتركة بين أفراد التواصل يخلق الشعور الجماعي بينهم، ويسهم في بناء خطاب تضامني، فكيف بأسماء الأنبياء بما تملك من سلطة دينية؟

3- ورد على لسان المؤمن قوله تعالى⁵²: { وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ } (غافر 28) أي: إن كان موسى (عليه السلام) كذلك خذله الله ولم يعضده بالبينات، فلا فائدة من قتله⁵³، ونلمس آلية لإستراتيجية التضامن باستعمال الوصف؛ فالمؤمن يتكلم بلسان قومه وهو حريص على دعوتهم للحق بالطريقة التي يراها تحقق الهدف، فوصف خصمهم بما يدعونه بمجاملة ومدارة، ولتدين شكيمتهم. وتبين كيف كانت الإشارات وسيلة اتساق تداولي أبان عن مقاصد الرجل المؤمن الممثل لشخصية الداعي إلى الله، وأدت دورا تضامنيا بالإضافة إلى إحالتها على مرجع معين.

- أَلْفَاظُ الْمَعْجَمِ. يُضْمَنُ الْمَرْسَلُ خَطَابَهُ أَلْفَاظًا تَكُونُ مَوْشَرًا لِعُيُونِ تَنْجِزِ بِهِ الْأَفْعَالِ عَلَى نَحْوِ يَخْدُمُ غَرَضُهُ التَّدَاوِي، هَذِهِ الْمَكُونَاتُ الْمَعْجَمِيَّةُ تَسْهَمُ فِي صِنَاعَةِ الْإِسْتِرَاطِيَّةِ التَّضَامُنِيَّةِ مِنْ خِلَالِ اشْتَغَالِهَا عَلَى تَوْثِيقِ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ الْمُتَخَاطِبِينَ، فَتَجِدُ الْمَرْسَلَ يَتَقَرَّبُ مِنَ الْمَرْسَلِ إِلَيْهِ مَعُولًا عَلَى "مَا يَمْتَلِكُهُ مِنْ كِفَايَةِ لُغَوِيَّةٍ فِي ظِلِّ تَأْثِيرِ السِّيَاقِ النَّفْسِيِّ وَالْوَحْدَانِي؛ حَيْثُ يَنْتَقِي بِمُجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ وَالصِّيَغِ التَّعْبِيرِيَّةِ، وَيَجْعَلُ مِنْهَا مَوْشَرَاتٍ عَلَى تَضَامُنِهِ مَعَ الْمَرْسَلِ إِلَيْهِ"⁵⁴ على النحو الآتي عرضه في ضوء خطاب المؤمن:

1- تنكير (رجل) في قوله: "أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا" يوهم أنه لا يعرفه ولا يتعصب له بخلاف ما لو قال: رجلا مؤمنا أو نبي الله؛ ففيها صراحة بتبعيته لموسى (عليه السلام)، وهو لا يريد إظهار المناصرة والإيمان قبل استمالة قلوبهم واقتلاع ما من شأنه الحيلولة بينه وبينهم.

2- حاجج المؤمن قومه بقوله: { أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ } (غافر ٢٨) معتمدا على أسلوب التقسيم والسير⁵⁵، وهو أن "يقسم ما هو محل الجدل إلى منتهى أقسامه، ويسير كل قسم بأن ينفي عنه ما يريد الخصم إثباته له"⁵⁶ حتى لا يدع مجالاً للشك وترتاح النفس لنتائجه، فإن كذب موسى فيما ادعاه حاق الضرر به ولن يتعداه، وإن صدق فلا أقل من أن يصيبكم بعض الذي وعدكم به، ففي كلتا الحالتين لا يجوز قتله⁵⁷، وبهذا يقطع عنهم كل سبيل لقتله، وينبعث من مقالة المؤمن احتمالا تصديق موسى (عليه السلام) أو تكذيبه، وهنا يبرز موقفه التضامني، فلا يؤخذ عليه أنه مصدق له، ويُحِيلُ لفرعون أنه يسوق الأدلة لتكون محل نظر وتأمل بشكل لا يثير نفورهم، "وهذا من حسن عقله، ولطف دفعه عن موسى، حيث أتى بهذا الجواب الذي لا تشويش فيه عليهم، وجعل الأمر دائراً بين تينك الحالتين"⁵⁸، وعبر بلفظ الشرط (إن) لجعل القضية موضع شك يتطلب الاستثبات والنظر، وقدم الكذب على الصدق مسaireً لمعتقدهم وإظهاراً للإنصاف

ونفيًا للتعصب لموسى⁵⁹، وهذا من "باب إرخاء العنان للخصم ليدخل في المقصود بلطف موعود"⁶⁰، وقال: كاذبًا تلوًا وليس شكًا في صدق نبوته⁶¹، ومن لطيف ما تجدر الإشارة به حذف نون (يكن) في الموضعين تخفيفًا كأنه دليل على المحاورة السلمية الهادئة عملاً بمبدأ التضامن.

1- يستثمر المؤمن أدبيات الحوار مع المواجه حسب شخصيته وحسب الغرض من الحوار، فيختار من الألفاظ أنسبها، ومن المعاني أوفقها، واحتاج إلى بيان خوفه على قومه إن أقاموا على الكفر مخاطبًا إياهم بقوله: {وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ} (غافر ٣٠) ومبعث الخوف رحمته بهم وشفقته عليهم لجهلهم بالعاقبة السوأى، والخوف على الشي دليل محبة واهتمام، فكيف إذا كان فعل الخوف مسبوقًا ب(إن)، و(قومي) المضافة إلى ضمير المتكلم، ومصوغًا بصيغة المضارع المشعرة بخوفه المتكرر غير المنقطع؟ و"إنما تصدى للتذكير كراهة أن يصيبهم بعض ما توعدهم به موسى، كما يقوله الرجل المحب لقومه من التحذير عن الوقوع فيما يخاف عليهم الوقوع فيه"⁶². والرحمة من أجل صفات الداعية، وتوقظ بداخله حس المسؤولية والسعي وراء الإصلاح والنصح، وهي تخلق درج عليه جميع الأنبياء، ومقولتهم: {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} (الشعراء ١٧٨).

2- ومن دلائل رحمته بقومه المنبعثة من تضامنه قوله: {يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ} (غافر ٣٩) في سياق تبين حقارة الدنيا، وأن الحرص عليها "والانغماس في شهواتها... يباعد بين الإنسان وربه وينسيه آخرته"⁶³، كل هذا تحن وتودد منه لتصل دعوته إلى قلوبهم.

3- عبر مؤمن آل فرعون عن جزاء العمل الصالح بالجملة الاسمية {وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَأَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ} (غافر 40) لبيان ثبوت استحقاق الثواب، ودوام النعيم، "وجيء باسم الإشارة للتنبيه على أن المشار إليه يستحق ما سيذكر بعد اسم الإشارة من أجل ما ذكر قبل اسم الإشارة من الأوصاف"⁶⁴، وخفف اللفظ في بيان مصير المقصرين، فاكتمى بمجازاة السيئة بالسيئة {مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا} (غافر 40) من باب التلطف، ولئلا يقع في نفوسهم أنه يقصدهم لو لم يخفف العبارة، وجنح إلى أسلوب القصر ليبين أن جزاء المسيء لا يُضاعف، ولا يتعدى المعاملة بالمثل، وفي هذا التعبير مجانبة للتنفير وأخذ للمخاطب بالتيسير.

ب. الآليات.

- **المكاشفة.** توضيح بعض الحقائق للمرسل إليه من أجل المصلحة يُعد نهجًا تضامنيًا يرمز إلى حرص المرسل على نفعه ومساعدته، ويُعد "كشفه لبعض خصوصياته ومصارحة المرسل إليه بها دليلًا على محاولة التقرب منه"⁶⁵. وفيما يلي نماذج من توظيف المؤمن لآلية المكاشفة في خطابه الدعوي التضامني:

1- بعد إنكار مؤمن آل فرعون قتل موسى (عليه السلام) ارتقى في التصريح بصدق دعوته المؤيَّدة بالبينات، وفي ذكر (البينات) صراحةً بإيمانه بموسى نبيا مرسلًا مُعَصِّدًا بِالآيَاتِ مِنَ اللَّهِ، وزاد التصريح في التلغظ بـ(ربكم)؛ إذ أضافه إلى ضمير الذات العلية ليصرف قلوبهم وعقولهم إلى الإيمان بالله الذي هو رب موسى وربهم، فلم يأبه بردة فعل فرعون من مقالته، ولم يُثْنِ تهديده عن الصدع بالحق والذب عن موسى (عليه السلام)، والتلغظ بما يدل على موافقته ونصرتة إياه.

2- اقتضى مقام الدعوة والتوجيه أن يخوف الرجل المؤمن قومه من أن يكون مصيرهم كمصير الأمم الهالكة، وأنذرهم من عذاب الآخرة في قول الله حكايةً عنه: {وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ} (غافر 32)، واختار (التناد) على غيره من أوصاف يوم القيامة "ليذكرهم أنه في موقفه بينهم يناديهم بـ(يا قوم) ناصحا ومريدا خلاصهم من كل نداء مفرغ يوم القيامة، وتأهيلهم لكل نداء سارٍّ فيه"⁶⁶. وأسلوب التهيب مهم لما فيه من احتمال انقياد المدعو والتأثير فيه ومنعه من التماذي في الخطأ والضلال.

3- ثمة ألفاظٌ أبانت عقيدة الرجل المؤمن، وكانت واضحة في دلالتها على تأييده العلني لشريعة موسى وإيمانه بالله، وخوفه على قومه من سوء المصير؛ كتحذيره من بأس الله، وأنه لا عاصم من عذابه، كما أشارت بعض السياقات إلى حرصه على نصيحهم ليلفت أذهانهم إلى ميلهم عن جادة الصواب، كقوله: (أهدكم، اتبعوني، تُؤَلُّونَ مدبرين، فستذكرون ما أقول لكم). فالتضامن يتطلب أحيانا الصراحة والشجاعة وعدم إخفاء الحقيقة ما دام الأمر فيه إنقاذ من مفسدة وسوء عاقبة.

4- ازداد مستوى التصريح واللوم في خطاب المؤمن لما رأى من صدودهم وتصميمهم على التكذيب، فنعتهم بأنهم كأسلافهم الذين كذبوا يوسف (عليه السلام)، وحذرهم أن يكرروا هذا مع موسى، ونجده يستعمل التفصيل بعد الإجمال؛ فبعد أن أجمل بقوله: "يوم الأحزاب" احتاج بعده إلى التنفيذ والإبانة عن الأحزاب بأسمائهم ليحصل في النفوس أولاً معرفة الأمر والتشوق إلى معرفة معناه ثانياً؛ فيكون أدعى لقبوله⁶⁷.

5- يستمر مؤمن آل فرعون في وعظ قومه وانتقى لفظ الدعوة الصريح (أدعوكم)، والدعاء يلزم التوجه إلى حيث الداعي، فهو يريد تحويلهم إلى صفه، وضمهم في حيازته، وصيغة المضارع مُشْعِرَةٌ بتكرار المحاولة ليصل إلى هدفه، وهنا نكتة لطيفة في تصوير المقابلة بين دعوتهم له إلى الكفر ودعوته إياهم إلى طريق الله، يقول الحق تبارك وتعالى: {وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ} (غافر ٤٢)

ف"أتى في قوله: "تدعوني" بجملة فعلية ليدل على أن دعوتهم باطلة لا ثبوت لها، وفي قوله: "وأنا أدعوكم" بجملة اسمية ليدل على ثبوت دعوته وتقويتها"⁶⁸.

6- وخاطبهم بأسلوب يجمع بين المكاشفة التي يتطلبها سياق الإصلاح والجهر بالدعوة والموارة التي تدعم تضامنه ولا تؤثر في علاقته معهم سلباً أو تجرح مشاعرهم، ويظهر هذا في قوله تعالى: { لَا جَرَمَ أَنْمَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ فَسْتَدُكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفُوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ } (غافر ٤٣ - ٤٤). فنراه يجزم بخطأ معتقدتهم ويجهز ببطان منتهجهم، ومع علمه بأنهم أشقياء فهو في الوقت نفسه لا ينتقدهم مباشرة أو يصفهم بأوصاف تصدق عليهم، بل يجعل عبارته عامة وإن كان يقصدهم، فبيّن استحقاق المسرفين لدخول النار، وهم المسرفون ليس غير، ولم يقل: إنكم أصحاب النار "ليكون ذلك أدعى لهم إلى القبول لقوله، وأبعث إلى الاستماع لخطابه"⁶⁹، وأعلن إيمانه عياناً بياناً بلا تردد في تصريحه بتفويضه الأمر إلى الله، فهذه الجملة كاشفة عن مخالفته إياهم، وختم كلامه بـ "والله بصير بالعباد" دون تفصيل لمصير المهتدين والضالين، وكان بإمكانه أن يقول: بصير بي وبكم، والمعنى: بإيماني وسلوكي النهج الرباني، وبغيكم وضلالكم واتخاذكم الشيطان خليلاً، لكنه أثر لفظة (العباد) التي تشمله معهم وترفع سقف تضامنه، وهي لفظة عامة مجردة من الوصف في الظاهر، وتحمل دلالات يعينها المتكلم، قال الشوكاني: "وفي هذا الإبهام من التخويف والتهديد ما لا يخفى"⁷⁰.

7- تلفظ المؤمن بلفظ الجلالة في مواضع كثيرة من خطابه الدعوي دون خوف من فرعون وتنكيله؛ فبعد كتم إيمانه أعلن أن الله الحقيقي المستحق للعبادة وحده هو رب العالمين وليس فرعون كما يدعي وكما أوهمهم، ولا يخفى ما في هذا التردد للاسم الدال على الذات العلية على مسمع من فرعون وملئه دعوة للتفكير وإيقاظ النفوس الغافلة.

وإجمالاً نصل إلى أن "حمولة الألفاظ الصريحة لمعانيها المباشرة أسهم في وضوح دلالتها بلا غموض أو سطحية، وذلك مدعاة إلى النفاذ إلى ذهن المخاطب، وأن يكون تأثير الخطاب التضامني أشمل وأوسع إلى النفاذ إلى ذهن المخاطب، وأن تكون الاستجابة له أسرع وأفضل"⁷¹.

- **الخطاب غير المباشر.** "يتجسد تطبيق آلية الخطاب غير المباشر بغية تحقيق الإستراتيجية التضامنية فيما لحّصته قاعدة التعفف التي جاءت بها لأكوف في صيغة مقتضاها "لا تفرض نفسك على المخاطب"⁷². فالمتحدث المتضامن الذي يصرح ويكشف ويعلن يحتاج حيناً الابتعاد عن التصريح والمواجهة، والتقليل من اللهجة الآمرة، و"يعدّ تخفيف حدة الطلب من عناصر التضامن"⁷³. وفيما يلي مؤشرات لعمل مؤمن آل فرعون بهذه الآلية:

- 1- وصف الرجل المؤمن موسى (عليه السلام) بـ(رجل)؛ وفيه دلالة غير صريحة على أن موسى متصف بكمال الصفات المميزة للرجل، وهو ذات الشخص الذي عرفتم أخلاقه وعلمتم مروءته، فكيف تقتلونهم؟! كما يُلْمَح إلى أن فرعون وأتباعه ليسوا رجالاً؛ لإقدامهم على إزهاق روح ذنبها الوحيد توحيد الله والدعوة إلى اتخاذه ربا بلا شريك مع سوقه البينات الواضحات الدالة على صدقه.
- 2- في التعبير بـ(بعض) في قوله: {يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ} (غافر ٢٨)؛ فلا شك أن وعد الأنبياء صدق، إن خيراً وإن شراً، لكن المخاطبين مكذبون نبوة موسى فكيف بوعوده، فهضمه المؤمن جزءاً من حقه في الظاهر لـ"يريهام أنه ليس بكلام من أعطاه حقه وافيًا، فضلاً أن يتعصب له"⁷⁴.
- 3- وضع المؤمن جزاء العمل الصالح فقال: {وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ} (غافر 40). وهذا خطاب عام يصدق على كل أحد، فمن غير المستحسن مواجهة المخالف الذي تُرجى هدايته بخطاب يقطع سبيل التضامن ويقلل من فرص التحالف والتعاون.
- 4- على افتراض أن قوله: {وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ} (غافر 28)، وقوله: {وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ} (غافر 34) من كلام المؤمن فيحتمل أن يكون المقصود بالمسرف الكذاب والمسرف المرتاب موسى الكليم، ولو عني به فرعون وأتباعه فهو تعريض بهم، ووصفهم بما يستحقون من غير تحريج لعلهم ينتبهون فينتفعون وينتهون. وهذا الخطاب تضامني في ظاهره، وإقناعي في باطنه لأنه يحاول إقناع المرسل إليه ألا يكون من أصحاب تلك النعوت.
- المدح. وهو من "المقدمات الخطابية التي تقرب المرسل من المرسل إليه"⁷⁵، وتعزز تأزره، وهدفها إظهار المخاطب بصورة حسنة، ومؤمن آل فرعون يعلم علم اليقين أنه بخطابه يواجه عقليات عسرة الانقياد ويصعب تغيير معتقدها، لذا فهو يُضمن دعوته النصوح بما يعتقد أنه سيسهم في صنع أثر إيجابي، فمدح القوم بنعمة عظيمة لا يُؤتاها أي أحد، وهي الملك، وكيف أن الله فضلهم بها على سواهم، ويُخشى أن تُنزع منهم لو استمروا في محاربة موسى وأصروا على قتله، قال أبو حيان: "ناداهم بالملك الذي هو أعظم مراتب الدنيا وأجملها"⁷⁶، ومعلوم أن الملك لفرعون لكنهم ما كانوا يعيشون في كنفه ورعايته سماهم ملوكاً⁷⁷. وجاء بالملك معرفاً؛ فهو الملك العظيم الذي لا يخفى عليهم، وقدم (لكم) للتخصيص وإظهار

العزة والتمجيد، وأردف الملك ب(ظاهرين)؛ أي: "عالين في أرض مصر، قد غلبتم بني إسرائيل فيها، وقهرتموهم واستعبدتموهم"⁷⁸، ومما يستحق الإشادة أن المؤمن لما نسب إليهم ما يسرهم - وهو الملك - أخرج نفسه منهم، ولما تحدث عن البأس في: { فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا } (غافر 29) أدخل نفسه معهم⁷⁹ احترازًا في الحوار وتلطّفًا في الإقناع.

5- إنكار الذات. هي آلية خطابية يعتمد عليها المتكلم "عندما يبذل جهدا ويخلص في عمله، فيحيل إلى ذاته بإحالة ضمير يشير إليه وإلى ذوات آخر تضامناً وتواضعاً منه"⁸⁰، وتبين عند الكلام على الإشارات الشخصية كيف تعتمد مؤمن آل فرعون في بعض دعوته إدخال نفسه في معية قومه مع أنه خارجٌ منهم، فقولته: "فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا" قمة في التضامن ودليل على انصهار ذاته في ذواتهم؛ إذ سوى بينه وبين مخاطبيه في المصير والعاقبة - وإن اختلف المسلك - تفاؤلاً منه وحسن ظن بأن يلقي هذا التضامن أثراً واستجابة.

ثالثاً - المقاربة التداولية للخطاب التضامني في دعوة مؤمن آل فرعون.

استهدف خطاب المؤمن تقريب العلاقة مع الأطراف المتحاوره وتقويتها والمحافظة عليها من خلال "الإستراتيجية التضامنية بوصفها آلية خطابية حركية سلوكية تُوظّف ضمن المواقف الاتصالية تقوم على المواءمة والانسجام والألفة وتهدف إلى توطيد علاقة ما لغرض ما"⁸¹، ونجاح العملية التخاطبية يكمن في الأخذ بالضوابط التواصلية والتعاملية بين المتكلمين، وهو موضوع تشتغل به التداولية لاختصاصها بدراسة اللغة أثناء الاستعمال؛ واستطاع مؤمن آل فرعون تطبيق عدد من تلك الضوابط والقواعد التخاطبية في خطابه الدعوي.

أولاً: الضوابط التواصلية والتعاملية:

- **مراعاة سلطة الخطاب.** السلطة هي "القدرة على فرض إرادة ما على إرادة أخرى"⁸²، وسلطة الخطاب أحد العوامل المؤثرة في اختيار الإستراتيجية الخطابية، وتملك دوراً رئيساً "في إنتاج الخطاب وتأويله، كما أنها تمنحه قوة إنجازية يتجلى دورها بوصفها محدداً رئيساً في ترجيح إستراتيجيات معينة دون إستراتيجيات أخرى"⁸³، ومن مصادر سلطة الخطاب "سلطة المرسل إليه، وتظهر حينئذٍ هذه السلطة عندما يكون المرسل إليه في مرتبة وظيفية أو اجتماعية أعلى من المرسل"⁸⁴، وتسمى السلطة الفوقية، والرجل المؤمن يقصد بدعوته في المقام الأول فرعون - لأنه متى صلح الراعي صلحت الرعية - فاستغنى عن الطلب المباشر وعدل إلى أسلوب الاستفهام "أتقتلون" وهو يريد: لا تقتلوه، مُراعياً سلطة المرسل إليه، وكان فطناً

في مخاطبة فرعون وآله، ورأى أن بعض الكلمات لها وقع وتأثير، مثل (الملك)، و(ظاهرين)، كما أنه لما أراد تخويف فرعون من زوال الملك عمم اللفظ ونسبه للقوم أجمعين تجنباً من مواجهة فرعون⁸⁵ واعتباراً لمقامه، وقد راعى النبي (صلى الله عليه وسلم) قبلاً مقام الملك في مخاطبة الملوك، ومن كلامه في رسائله "إلى هرقل عظيم الروم"، وهذا أسلوب غاية في السمو والتقدير، وفيه من استرقاق القلوب ما لا يخفى. ومنتج الخطاب المتضامن قد يجد نفسه مُحَوَّجاً لتوظيف مصدر أو أكثر من مصادر السلطة على نحو يتطلع من خلاله إلى إشباع رغبته التي أوجد الخطاب لأجلها، وساق المؤمن في حوار شواهد وأخباراً جعلها حجة على فرعون وأتباعه، مما يجعلنا نعتقد أنه اتخذ سلطة قيام الحجة نهجاً تخاطبياً، فذكرهم بمصير الأمم السابقة وحذرهم من عذاب الله وصارحهم بفناء الدنيا وتهوينها في أنظارهم وأن الاستقرار الأبدي في الحياة الآخرة، فانظر كيف أقام الحجة عليهم ورهبهم مع اعتماد اللطف واللين في القول. وبالإضافة إلى سلطة المخاطب وسلطة الحجة استعان الرجل المؤمن بمصدر آخر من سلطة الخطاب وهي سلطته بوصفه منتجاً للخطاب؛ دلت عليها المواجهة والجهر بالدعوة وصراحة الخطاب وقوته في مواضع أُشير إليه، ف"استغل صلته بالأسرة الحاكمة؛ إذ كان من عشيرة فرعون، فانطلق يتكلم بكل صراحة أمام فرعون وملئه مبيناً لهم أحقية دعوة موسى، وأنه لا ينبغي لهم أن يعاقبوه"⁸⁶. وهي سلطة تحتية بناء على انطلاقها من أدنى إلى أعلى.

- بيان المقاصد والأغراض والغايات في الخطاب التضامني الدعوي. تبحث الغايات في الدواعي لاستعمال اللغة وبواعث ممارسة الخطاب وتُفسر بأنها "ما لأجله وجود الشيء"⁸⁷، والذي دفع مؤمن آل فرعون لإنشاء خطابه هو الإبلاغ أولاً والتأثير والإقناع ثانياً؛ وانصبت مهمته على اتخاذ دور المبلِّغ لدعوة الحق والناصر لدين الله والمحرض على اتباع موسى (عليه السلام) والمدافع عنه، وكان يرتئي التأثير فيهم وإقناعهم باتباعه وعدم قتله.

والفرق بين الغايات والأغراض أن الثانية ترتبط بوجود علة قصدية استدعت إنشاء الخطاب، فهي "الأمر الذي يجري إليه الفاعل ويقصده ويفعله"⁸⁸، والأولى لا تستدعي ذلك؛ " فإذا كانت الغايات مرتبطة بوجود اللغة نفسها فإن الأغراض هي علل قصدية للمخاطبة"⁸⁹. ويمكن أن نستنبط الأغراض التخاطبية من دعوة الرجل المؤمن وتمثلت في النصيح والتوجيه والتعليم والتبليغ والحجاج والترغيب والترهيب والتحبب والتلطف والعتاب والتحذير والإنقاذ من الهلاك.

أما المقاصد التي انبنى عليها الخطاب التضامني الدعوي فمتعددة ويمكن صياغة أبرزها في النقاط الآتية:

- 1- إنكار الرجل المؤمن قتل موسى (عليه السلام) مع انتفاء موجب القتل وعدم وجود بينة على ادعاء فرعون فيه.
- 2- دعوة فرعون وآله إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله.
- 3- تمثّل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة.
- 4- استخدام أسلوب السبر والتقسيم لاستدراج الخصم.
- 5- الحرص على هداية المخاطبين وتحويلهم إلى بر الأمان والنجاة ووعظهم باتباع سبيل الرشاد.
- 6- إقامة الحجة على المخاطبين بالبلاغ بدين الله والتذكير بعاقبة المكذابين لرسولهم.
- 7- التعريض بهم بأنهم مكذبون وعلى ضلال وأعمالهم أعمال سوء ومصيرهم النار إن لم ينتهوا ويعتبروا.
- 8- المقابلة بين الأمور والمفاضلة بينها.
- 9- استحضار الأحداث التاريخية والسياسية وتوظيفها في سياقها والاستفادة منها.
- 10- التوكل على الله وتفويض الأمر إليه والتبرؤ من حال القوم.

ورأينا كيف استثمر مؤمن آل فرعون هذه المقاصد وغيرها وتوظيفها لتخدم أغراضه التخاطبية السابقة الذكر لتحقيق غايته التأثير والإقناع بالاستعانة ببعض الوسائل اللغوية كالاستفهام والنداء والتلميح والأسلوب غير المباشر والتفصيل بعد الإجمال.

ثانيًا: القواعد والمبادئ التخاطبية في دعوة مؤمن آل فرعون.

- **التشكك (التخيير).** وهي إحدى القواعد المتفرعة عن مبدأ التأدب، ومقتضاها: لتجعل المخاطب يختار بنفسه، ويستعمل فيها المرسل أساليب الاستفهام ويتعد عن التقرير ويترك اتخاذ القرار للمرسل إليه، وعملا بهذه القاعدة نجد مؤمن آل فرعون قد تجنب إلزام المخاطبين بالإعراض عن قتل موسى، بل أورد عليهم الأمر في صورة تقودهم إلى التأني والتفكير قبل إقدامهم على جريمة القتل، وكذا فعل في مجمل دعوته حين كان يقابل بين النقيضين: الدنيا والآخرة، ودعوته إياهم إلى الحق ودعوتهم إياه إلى الضلال، وبين جزاء العمل الصالح وجزاء العمل السيئ، إذ كان يسوق الأمر ويجعلهم يختارون دون فرض أو جبر.
- **مبدأ التواجه.** الوجه هو الرمز الذي يمثل المرسل، وينبني هذا المبدأ على قاعدة صيانة وجه المرسل إليه، ومن الخطط التخاطبية المقترحة لهذا المبدأ "أن يؤدي المتكلم القول بطريق التعريض تاركًا للمستمع تخيير أحد معانيه"⁹⁰؛ وتحاشى الرجل المؤمن وهو يخاطب فرعون وآله الاصطدام معهم والتواجه غير المجدي، فكان يعبر بطريق التعريض أحيانا أدبًا منه وتلطفاً، فأورد عليهم أن الله لا يهدي المسرف الكذاب

- والمرتاب ولا هادي لمن أضله وأن المسرفين في النار، فهذه أحكام عامة، ولا يبعد كونه عرّض بها عليهم، كما تعتمد استعمال أسلوب الجمع (تقتلون، لكم جاءكم...) خشية أن يُفقد فرعون هيئته أمام الملا.
- **قاعدة التعفف.** هي من مظاهر مبدأ التأدب ومؤداها ألا يفرض المتكلم نفسه على المخاطب⁹¹، فلا يُكرهه ولا يُلح عليه، واعتمد المؤمن هذا الجانب التعاملي؛ إذ نصح القوم وعرض دعوته بلا إكراه، وترك لفرعون وآله اختيار قتل موسى أو إبقائه حيًّا، واصطبغت عباراته بالتقرير والإخبار وابتعدت كثيرا عن الإنشاء، وهو أسلوب يرتاح له المرسل إليه ويزيد من فرص التضامن معه.
- **مبدأ التأدب الأقصى.** اتبع الرجل المؤمن طريقة التأدب الأقصى التي قررها ليتش مستفيدا من مبدأ التعاون الغريسي؛ ومحور دعوته من أولها إلى آخرها كسب فرعون وسائر المخاطبين وتجنّب خسارتهم مما دعاه إلى جعل نفسه واحداً منهم في المصير والعاقبة، وبخس نفسه حقها لما حذر من عذاب الله؛ فقال: **{فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا}** (غافر 29)، وأخرج نفسه من دائرة المِنْعَمِينَ بالملك والظهور في الأرض مُتَّبِعًا قاعدة التقليل من ربح الذات والإكثار من خسارتها، وقاعدة الإكثار من ربح الغير والتقليل من خسارته، واستند كذلك إلى قاعدة التعاطف التي بدت في تعبيره عن خوفه عليهم في الدنيا أن يصيبهم ما أصاب الأقوام الغابرة المعاندة، وفي الآخرة يوم يفرون من عذاب الله الذي لا مرد له، وما زال ينصح ويذكر ويُرَغِّب ويُرَهِّب ويدعو إلى النجاة، ويناقش بلطف عبارة وأحسن أسلوب. ومبدأ التأدب الأقصى المتفرعة عنه هذه القواعد وغيرها "بمنزلة خطط ترفع كل ما من شأنه أن يُوقع في النزاع... وأحفظ للصلة الاجتماعية"⁹².
- **قاعدة التصديق.** طور طه عبد الرحمن من مبدأ التأدب الأقصى المنبني على التقرب لأجل تحصيل غرض وحصول منفعة، فصاغ مبدأ تداوليا يقوم على التقرب من المرسل إليه تقريبا خالصا محضا لا نفع يُرتجى منه للمرسل بل هدفه نفع المرسل إليه، وأطلق عليه: مبدأ التصديق، ومؤداه: لا تقل لغيرك قولا لا يصدقه فعلك⁹³، ويرتكز الجانب التعاملي فيه على قواعد من أهمها قاعدتا الصدق: صدق المرسل فيما ينقله، والإخلاص: تجرده من الأغراض الشخصية التي دفعته لإنشاء الخطاب.
- وأمارات الصدق والإخلاص والحرص في الخطاب الدعوي لمؤمن آل فرعون بادية للناظر العابر والمتأمل الفاحص على حد سواء، فقد كانت دعوته مبنية على حبٍّ وشعور بالمسؤولية تجاه مجتمعه ورغبة محضة في الإصلاح، لم يُرد من دعوته دنيا ولم يخش بطش فرعون وغضبه، و"نسب إليهم وحدهم ما يسرهم من الملك والظهور، وأدخل نفسه فيما يسوؤهم من مجيء بأس الله تطييبًا لقلوبهم وإيذاً بأنه ناصحٌ لهم"⁹⁴. وأكثر مناداتهم وأخلص في مناصحتهم زيادة في استعطافهم وشفقة بهم لعلمه "بعاقبتهم إن لم يستحيوا، بينما هم قوم يجهلون"⁹⁵.

ويتجلى صدق الرجل المؤمن في عدم كتمان إيمانه أبداً؛ إذ كان من الممكن أن يكتمه إلى أن يلقي الله مؤمناً موحداً، لكن إحساسه اليقظ بالمسؤولية المجتمعية دفعه إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومخالطة المدعويين وعدم اعتزالهم، وتسليح بالصبر على ما يمكن أن يلاقيه جراء الصدع بكلمة الحق حين أزمع فرعون قتل موسى (عليه السلام)، فلم يرض أن يكون شيطاناً أخرس، ولأن مبدأ التصديق يتمحض من النفع المرتجى للمرسل وغايته نفع المرسل إليه فقد كان هم الرجل المؤمن الدعوة والتأثير والتغيير الإيجابي في المجتمع، فلما فرغ من دعوتهم أعلن توكله على الله وتبرأ من إقامتهم على الكفر، ليُعلم الداعية "أنه ليس من شأنه هداية الناس، وليس إليه عهدة النتائج المرتقبة، بل إن مهمته تنتهي ببيان دعوته، وعرضها على الناس"⁹⁶.

- نتائج البحث:

التضامن عامل مؤثر في التواصل الاجتماعي وتوثيق الصلات ودليل على تحضر المرسل المهتم بإنعاش علاقته بالمرسل إليه أو تأسيسها إن لم تكن موجودة، واستثمر مؤمن آل فرعون في خطابه الدعوي جملة من الوسائل اللغوية والقواعد التخاطبية والضوابط التواصلية في ضوء معايير الإستراتيجية التضامنية، ويمكن استخلاص نتائج الدراسة في النقاط الآتية:

- 1- استعان مؤمن آل فرعون بأدوات وآليات متخذة الإستراتيجية التضامنية بعداً خطايا تداوليا، وهو بذلك يقدم منهجا في الدعوة والإبلاغ.
- 2- تميز خطابه مؤمن آل فرعون بأنه تضامني وحجاجي يرجو التأثير والإقناع.
- 3- تجلت في خطاب المؤمن ملامح من الإستراتيجية التبجيلية بالنظر إلى عنصر من عناصر سلطة الخطاب، وهي سلطة فرعون بوصفه مرسلاً إليه.
- 4- اتضح جانب مراعاة حال المخاطب وهو أساس في الدعوة، وركيزة مهمة في نظرية الاتصال وقواعد التخاطب.
- 5- ينتقي مرسل الخطاب المتضامن ألفاظا وتعبيرات خاصة تنتمي لحقل دلالي معين تجسد البعد التضامني في خطابه.

- الإحالات:

- ¹ (ينظر: إستراتيجيات الخطاب عند الشيخ الإبراهيمي: مختارات من آثاره مقارنة تداولية، سفيان مطروش، رسالة دكتوراه، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة غرداية، 1439-1440هـ/ 2018-2019م. 31.
- ² (العين 4/ 222، (خطب)، مقاييس اللغة 5/ 122، (خطب)، لسان العرب 1/ 360، (خطب).
- ³ (الكليات 419.
- ⁴ (الأسلوبية في النقد العربي الحديث: دراسة في تحليل الخطاب 39.
- ⁵ (إشكالات النص: المداخلات أنموذجا 33.
- ⁶ (تحليل الخطاب الروائي: الزمن، السرد، التثوير 19.
- ⁷ (اللسان والميزان أو التكوثر العقلي 215.
- ⁸ (إستراتيجيات الخطاب 86.
- ⁹ (انظر: إستراتيجيات الخطاب 39.
- ¹⁰ (تحليل الخطاب وتجاوز المعنى نحو بناء نظرية المسالك والغايات 18.
- ¹¹ (هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة 17.
- ¹² (أسلوب مؤمن آل فرعون في الدعوة. محمد رسلان <https://al-sabeel.net>
- ¹³ (إشكاليات الخطاب الدعوي، د. سعيد سليمان. [مجلة الحوار: إشكاليات الخطاب الدعوي](http://alhiwarmagazine.blogspot.com) (alhiwarmagazine.blogspot.com)
- ¹⁴ (تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد"، أحمد عبدالله الطيار، حولية كلية أصول الدين القاهرة، العدد 22 2005 م، ص 12 نقلا عن الخطاب الدعوي واقعه وأساليب تطويره، د. عبد الرزاق درغام، مجلة الجامعة الأسمرية، ع29، السنة 14 ص 145.
- ¹⁵ (انظر: مؤمن آل فرعون: حفيد المرأة الكاملة وابن الرجل الصالح 108 وما بعدها. بتصرف واختصار.
- ¹⁶ (الدلالات الدعوية في قصة مؤمن آل فرعون 206، 209. بتصرف واختصار.
- ¹⁷ (الدلالات الاحتسابية من قصة مؤمن آل فرعون 6.
- ¹⁸ (انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة 1/ 90. باختصار.
- ¹⁹ (إستراتيجيات الخطاب 53.
- ²⁰ (انظر: إستراتيجيات الخطاب بين القصد والسلطة: مقارنة أسلوبية تداولية (خطاب البشير الإبراهيمي أنموذجا)، فاطمة عماريش، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، 2018-2019م، 43.
- ²¹ (إستراتيجيات الخطاب 62.
- ²² (تحليل الخطاب وتجاوز المعنى نحو بناء نظرية المسالك والغايات 77-78.
- ²³ (حفريات المعرفة 65.

- ²⁴ (الإستراتيجية التضامنية في رواية (الثلاثة) دراسة في الوظائف التداولية، إبراهيم براهيم، حوليات جامعة قلمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مج7، 2013م، ص 34.
- ²⁵ (إستراتيجيات الخطاب 284.
- ²⁶ (انظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي 223. بتصرف.
- ²⁷ (إستراتيجيات الخطاب 260.
- ²⁸ (انظر: إستراتيجيات الخطاب 261- 262 بتصرف واختصار.
- ²⁹ (إستراتيجيات الخطاب 268 نقلا عن تقديم عام للاتجاه البراغماتي 101 ضمن كتاب (أهم الدراسات اللسانية).
- ³⁰ (انظر: الكشف 4 / 162.
- ³¹ (الكشف 4 / 162.
- ³² (البحر المحيط 9 / 253.
- ³³ (انظر: التحرير والتنوير 24 / 128.
- ³⁴ (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر 2 / 64.
- ³⁵ (انظر: بمحة النفوس 4 / 143.
- ³⁶ (الكشف 4 / 168 - 169.
- ³⁷ (انظر هذا القول في: المحرر الوجيز 4 / 556، تفسير القرطبي 15 / 307، البحر المحيط 9 / 251.
- ³⁸ (انظر: التسهيل لعلوم التنزيل 2 / 230.
- ³⁹ (انظر: التحرير والتنوير 24 / 128.
- ⁴⁰ (انظر: التداولية 27. بتصرف.
- ⁴¹ (تداولية الإشارات في الخطاب النهضوي عند مالك بن نبي: مجالس دمشق نموذجاً، لندة قياس، مجلة أبوليوس، مج5، ع9، جوان 2018م، 47.
- ⁴² (انظر: إستراتيجيات الخطاب 80 - 81.
- ⁴³ (الإشارات الشخصية ومقاصدها التداولية في شعر عبد الله البردوني، رما يحي، جودي مرداسي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج10، ع14، 2021م، ص49.
- ⁴⁴ (إستراتيجيات الخطاب 288.
- ⁴⁵ (انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية 1 / 6424.
- ⁴⁶ (تفسير البيضاوي 5 / 56.
- ⁴⁷ (إستراتيجيات الخطاب: في خطابات صدام حسين نموذجاً، إيمان قاسمية، مجلة العلامة، مج6، ع3، 2021م، 58.
- ⁴⁸ (بدائع الفوائد 2 / 170.
- ⁴⁹ (انظر: التحرير والتنوير 24 / 139. بتصرف.
- ⁵⁰ (آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر 25.
- ⁵¹ (التحرير والتنوير 24 / 132.

- ⁵² (وقيل إنه من كلام الله تعالى. انظر: النكت والعيون 5/ 153.
- ⁵³ (وقيل: أراد بالمسرف الكذاب فرعون على جهة التعريض، وأوهم أنه عنى موسى. انظر: تفسير البيضاوي 5/ 56، مدارك التنزيل وحقائق التأويل 3/ 206.
- ⁵⁴ (إستراتيجيات الخطاب عند الشيخ الإبراهيمي: مختارات من آثاره مقارنة تداولية 88.
- ⁵⁵ (انظر: الكشف 4/ 162، مفاتيح الغيب 27/ 509، البحر المحيط 9/ 252.
- ⁵⁶ (من بلاغة القرآن 283.
- ⁵⁷ (انظر: مفاتيح الغيب 27/ 509، تفسير البيضاوي 5/ 56.
- ⁵⁸ (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان 736.
- ⁵⁹ (تفسير البيضاوي 5/ 56.
- ⁶⁰ (البرهان في علوم القرآن 4/ 63.
- ⁶¹ (النكت والعيون 5/ 153.
- ⁶² (فتح القدير للشوكاني 4/ 566.
- ⁶³ (الدلالات الدعوية في قصة مؤمن آل فرعون 229.
- ⁶⁴ (التحرير والتنوير 24/ 151.
- ⁶⁵ (إستراتيجيات الخطاب عند الشيخ الإبراهيمي: مختارات من آثاره (مقارنة تداولية) 97.
- ⁶⁶ (التحرير والتنوير 24/ 136.
- ⁶⁷ (انظر: بحجة النفوس وتحليلها بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري المسمى: جمع النهاية في بدء الخير والغاية 97/ 1.
- ⁶⁸ (الدر المصون 9/ 484.
- ⁶⁹ (الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز 2/ 175.
- ⁷⁰ (فتح القدير 4/ 576.
- ⁷¹ (الإستراتيجية التضامنية في الخطاب التوعوي الصحي - دراسة نصية لسانية، بدر بن علي العبد القادر، مجلة مقامات، مج6، ع1، 2جولية، 2022م، ص 106 - 107.
- ⁷² (إستراتيجيات الخطاب عند الشيخ الإبراهيمي: مختارات من آثاره مقارنة تداولية 109.
- ⁷³ (إستراتيجيات الخطاب 319.
- ⁷⁴ (الكشاف 4/ 163.
- ⁷⁵ (إستراتيجيات الخطاب 307.
- ⁷⁶ (البحر المحيط 9/ 254.
- ⁷⁷ (انظر: تفسير الشعراوي 5/ 3036.
- ⁷⁸ (البحر المحيط 9/ 254.
- ⁷⁹ (انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم 7/ 275.
- ⁸⁰ (إستراتيجيات الخطاب : في خطابات صدام حسين نموذجًا، ص 62.

- ⁸¹ (الإستراتيجية التضامنية في رواية (الثلاثة): دراسة في الوظائف التداولية، ص 34.
- ⁸² (أدب التخاطب مبادئه وقواعده وإستراتيجياته، هاتف شباع، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مج 23، ع3، أيلول 2016م، ص 1086.
- ⁸³ (إستراتيجيات الخطاب عند الشيخ الإبراهيمي: مختارات من آثاره مقارنة تداولية 53.
- ⁸⁴ (السابق 54-55.
- ⁸⁵ (قاله الطاهر ابن عاشور في التحرير والتنوير 132 / 24.
- ⁸⁶ (الدلالات الاحتسابية من قصة مؤمن آل فرعون 3.
- ⁸⁷ (المعجم الفلسفي، جميل صليبا، بيروت - دار الكتاب اللبناني، 1982
- ⁸⁸ (الإحكام في أصول الأحكام 8 / 100.
- ⁸⁹ (تحليل الخطاب وتجاوز المعنى 84.
- ⁹⁰ (اللسان والميزان أو التكوثر العقلي 244.
- ⁹¹ (السابق 240.
- ⁹² (السابق 247.
- ⁹³ (انظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي 249، بتصرف واختصار.
- ⁹⁴ (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم 7 / 275. نقلا من الدلالات الدعوية 215
- ⁹⁵ (الدلالات الدعوية 219.
- ⁹⁶ (السابق 230.